

المحتاج الحاج عمير

أخطاء شائعة واعتقادات باطلة تتعلق بشهر رمضان

بطاقة الكتاب: تحمل المعلومات الآتية:

عنوان الكتاب: أخطاء شائعة واعتقادات باطلة تتعلق بشهر

رمضان .

المؤلف: أحمد بن عبد الله السلمي .

الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ .

الناشر: مكتبة المعارف بالرياض .

عدد الصفحات: ٢٤٠ صفحة من القطع المتوسط .

أخي الكريم: من بطاقة الكتاب يتبين لنا أن حجم الكتاب لا بأس به فهو أقرب إلى الكبر منه إلى الصغر، كما أن عنوان الكتاب يتضمن أخطاء زكاة الفطر والعيدين أيضاً، ولا يقتصر على شهر رمضان .

معلومة أخرى يمكن إضافتها إلى البطاقة أن الكتاب من تقرير فضيلة الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين وقدم له د . صالح بن محمد الحسن .

أما مادة الكتاب وموضوعاته فقد بلغت حوالي خمسة وأربعين

عنواناً منها على سبيل المثال لا الحصر، صفحات مضيئة من حال السلف في رمضان ما يتعلق بشهر رمضان صلاة التراويح، الإفطار والسحور، اعتقادات باطلة، مفسدات الصيام، جدول زمني لاستغلال رمضان، الاعتكاف، قيام الليل فضله والأسباب المعينة عليه، ظاهرة خطيرة وعلاجها، ما يتعلق بزكاة الفطر، ما يتعلق بصيام الست من شوال، هل حققنا مقاصد العيد .. إلخ

يقول المؤلف في مقدمة كتابه عن سبب تأليف هذا الكتاب: «الذي حدا بي إلى التطرق لها - يعني الرسالة - ما رأينا وسمعنا من جهالات شنيعة ومخالفات فظيعة، وتصرفات بعيده كل البعد عن الشريعة، تتنافى مع شروط الصيام وأركانه، بل ربما تتنافى مع أصل الإسلام، منشؤها الجهل والغفلة والأعراض عن مجالس الذكر والعلم، أو التقليد الأعمى، يرى الناس يفعلون الخطأ فيفعل مثلهم، وهذه مصيبة في الدين - والله المستعان - ورحم الله تعالى الإمام ابن سيرين حيث يقول: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) وإن من علامات السعادة للعبد أن يفقه في الدين»

كما جاء في المقدمة أيضاً قوله: «لم أذكر في هذه الرسالة إلا ما ثبت عن رسول الله ﷺ لأنه لا يجوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال على القول الراجح فكيف بالأحكام».

أخي الكريم: بالاطلاع على بعض صفحات الكتاب تبين لنا أن المؤلف اهتم بالشمولية والتخريج للآيات والأحاديث، كما أنه وضح الكثير من الأخطاء والمخالفات والمعتقدات التي تكثر في شهر رمضان المبارك، وكشف عن بعض الأفعال الشاذة التي يفعلها كثير من الناس اعتقاداً أنها قربة وطاعة يتقرب بها إلى الله تعالى، وحذر من البدع والخرافات التي تكثر في البلاد الإسلامية بسبب الجهل في الدين.

أما عن أسلوب المؤلف في كتابة رسالته «أخطاء شائعة واعتقادات باطلة تتعلق بشهر رمضان وزكاة الفطر والعيدين» فيغلب عليه النصح المطرز بالمحبة والإخلاص اقرأ معي قوله: «أخي الحبيب: استعن بالله تعالى وكن صاحب عزيمة وهمة عالية. سائل نفسك هل التدخين خبيث أم طيب؟ هل تطيب نفسك بالتدخين في المسجد؟ هل فيه إيذاء برائحته الخبيثة؟. وهكذا.

كما أنه اختار من الشعر أجوده وما يناسب المقام، فيذكر حيناً بيتين أو ثلاثة وحيناً قصيدة.

وقبل أن ننهي حديثنا عن هذا الكتاب – عزيزي القارئ – نقدم لك نموذجاً من سطور هذا الكتاب، يقول المؤلف تحت عنوان فائدة: « صلاة الفجر تضيء الوجه وتبيضه، وتنور القلب وتبهج النفس وتنشطها، وتغذي الروح وتصفئها، وتذهب الكسل وتنشط البدن والدورة الدموية بعد النوم، وتحفظ الصحة وتكشف الهم والغم، وتطرد الأمراض النفسية والبدنية، وأن الذي يذهب إلى المسجد لصلاة الفجر فإنه يستنشق من هواء نقي صحي مغدِّ شافٍ لا يكاد يوجد مثيله في بقية اليوم يسمى (غاز الأوزون) ينعش القلب ويقوي الرئتين وينعشهما ويجدد الخلايا وينقي الدم، ويحسن عمل أجهزة الجسم ويريح الأعصاب، ... إلخ

ومن الشعر نختار هذه الأبيات :

دواء قلبك خمس عند قسوته * * فدم عليها تفر بالخير والظفر
 خلاء بطن وقرآن تدبره * * كذا تضرعُ باك ساعة السحر
 وفي قيامك جنح الليل أوسطه * * وأن تجالس أهل الخير والخبر

المجلد الثاني عشر

المناهل الحسان في دروس رمضان

عزيزي القارئ: كتابنا هذا يختلف عن الكتب السابقة التي تم تناولها في الصفحات الماضية، يختلف في مادته العلمية، وفي أسلوب طرحه، وفي الكمية الهائلة من المعلومات التي يشتمل عليها وفي تنوعه، نعم هو من كتب رمضان ولكن مادته تصلح لرمضان وشعبان وغيرهما بل لكل أيام السنة.

أعتقد أنني حيرتك وأنت في شوق لمعرفة هذا الكتاب، وما فيه من علم وفكر. إذن تعال لتتعرف على بطاقة الكتاب.

عنوان الكتاب: المناهل الحسان في دروس رمضان.

المؤلف: الشيخ / عبدالعزيز بن محمد السلطان.

الطبعة: ٢٣ لعام ١٤١٥ هـ.

عدد الصفحات: ٤١٥ من الحجم الكبير.

من بطاقته نلاحظ العدد الكبير للمرات (الطباعات) التي طبع بها الكتاب فقد بلغت ٢٣ طبعة وآخرها كانت في عام ١٤١٥ هـ نفس العام الذي توفي فيه مؤلف الكتاب الشيخ / عبدالعزيز السلطان - يغفر الله له -.

كذلك مما يلاحظ الحجم الكبير لعدد الصفحات فهي تزيد على الأربعمئة صفحة، أيضاً في الصفحة الأولى من الكتاب أنه لا يباع في الأسواق وإنما يوزع مجاناً على المسلمين حيث ظهرت عبارة «وقف لله تعالى» مطبوعة على الغلاف الداخلي للكتاب.

وصدرت الصفحة الأولى بهذه الكلمة «ومن أراد طباعته ابتغاء وجه الله تعالى لا يريد به عرضاً من الدنيا، فقد أُذن له في ذلك وجزى الله خيراً من قام بطباعته وقفاً لله، أو أعان على طباعته أو تسبب في طباعته وتوزيعه على إخوانه المسلمين».

يتضمن الكتاب - أعني كتاب «المناهل الحسان في دروس رمضان» - مقدمة أسماها المؤلف على طريقة المؤلفين الأوائل «خطبة الكتاب» وأكثر من سبعين فصلاً يتخللها العديد من الفوائد والمواعظ. ثم يختم المؤلف كتابه بدعاء ختم القرآن الكريم.

كتب الشيخ عبدالعزيز السلطان - يرحمه الله تعالى - مقدمة قصيرة قال فيها: بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه بما يستحق، وصلى على محمد وسلم قال: «فبما أن صيام شهر رمضان هو أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، فإنني أرى أن

الناس في حاجة إلى تبين أحكام الصيام والزكاة وصدقة الفطر وصدقة التطوع وقيام رمضان، وأنهم في حاجة إلى ذكر طرف من آداب تلاوة القرآن ودروسه، والحث على قراءته وأحكام المساجد والاعتكاف، فقد جمعت من كتب الحديث والفقه ما رأيت أنه تتناسب قراءته مع عموم الناس، يفهمه الكبير والصغير، وأن يكون جامعاً لكثير من أحكام ما ذُكر ووافياً بالمقصود، وقد اعتنيت - حسب قدرتي - بنقل الحكم والدليل أو التعليل أو كليهما وسميته المناهل «الحسان في دروس رمضان» .

كان ذلك مقطوعاً من مقدمة الكتاب، أما المضمون فكما اتضح في المقدمة فقد تناول فيه المؤلف عدة موضوعات منها حكم صوم شهر رمضان وصوم التطوع وصلاة التراويح والوتر ومحاسن الصيام، وأحكام القضاء، كما حذّر كذلك من الكثير من السيئات كالكذب والغيبة والنظر إلى المرأة الأجنبية، وتناول فضل ذكر الله تعالى، وفوائد الذكر، وأحكام الاعتكاف وقيام الليل، ومصارف الزكاة وأنواعها وفوائد إخراج الزكاة. إلى غير ذلك من الموضوعات المتفرقة والمتعلقة بشهر رمضان من قريب أو بعيد .

أخي الكريم، أما عن أسلوب المؤلف فيظهر في فقرات قصيرة ومواضع قليلة، يشعر القارئ بحرص المؤلف على نفع الناس، وإرشادهم إلى الخير وتوجيههم إلى البر والصلاح، كما يشعر بجلد المؤلف وطول نفسه في تقصي الموضوعات ومتابعتها، فمادة الكتاب هي سياحة بين آية وحديث وموعظة وقصة وفائدة وشعر وملاحظة وحكمة ونصيحة وأثر وكل ما يصلح ذكره في المقام. يشعر القارئ أيضاً بين فقراته وموضوعاته كأنه في بستان كبير ينتقل من شجرة إلى شجرة ومن زهرة إلى أخرى فيتذوق هذه ويأكل الأخرى ويشتم تلك ويترك الأخرى فلا يجد الممل إليه طريقاً ولا السأم إليه سبيلاً.

الكتاب حقيقة يصلح للمقيم أن يسمر مع فقراته، وللمسافر أن يقطع به الطريق. وإليكم مقطعاً مما جاء فيه: وصف علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - المؤمن التقي فقال: «المتقون هم أهل الفضائل، منطقتهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيتهم التواضع، غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ووقفوا أسماعهم على العلم النافع. عَظُمَ الخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمُ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهَمُ فِيهَا مُنْعَمُونَ، وَهَمُ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهَمُ فِيهَا مُعَذَّبُونَ،

قلوبهم محزونة وشروورهم مأمونة وأجسادهم نحيفة،
 وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، أرادتهم الدنيا فلم
 يريدوها، وأسرتهم ففقدوا أنفسهم منها، فعلامة أحدهم أنك
 ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً
 في علم، وعلماً في حلم، وقصدًا في غنى، وخشوعاً في
 عبادة، وتحملاً في فاقة، وصبراً في شدة، وطلباً في حلال،
 ونشاطاً في هدى وتحرّجاً عن طمع.

ومما ورد من الشعر نختار هذه الأبيات للإمام الشافعي -

رحمه الله تعالى -

وَأَحْسِنِ إِلَى الْأَحْرَارِ تَمْلِكُ رِقَابَهُمْ * * فَخَيْرُ تِجَارَاتِ الرِّجَالِ اِكْتِسَابُهَا
 وَمَنْ يَذُقِ الدُّنْيَا فَإِنِّي طَعِمْتُهَا * * وَسِيقَ إِلَيْنَا عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا
 فَلَمْ أَرَهَا إِلَّا غُرُورًا وَبَاطِلًا * * كَمَا لَاحَ فِي ظَهْرِ الضَّلَاةِ سَرَابُهَا
 وَمَا هِيَ إِلَّا جِيْفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ * * عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمُّهُنَّ اجْتِنَابُهَا
 إِذَا اِنْسَدَّ بَابُ عِنَاكَ مِنْ دُونِ حَاجَةٍ * * فَدَعْنَهَا لِأُخْرَى يَنْفَتِحُ لَكَ بِأَبْهَا
 فَإِنَّ قُرَابَ الْبَطْنِ يَكْفِيكَ مِلْؤُهُ * * وَيَكْفِيكَ سَوَاتِ الْأُمُورِ اجْتِنَابُهَا
 فَطُوبَى لِنَفْسٍ أَوْطِنَتْ قَعْرَ بَيْتِهَا * * مَغْلَقَةَ الْأَبْوَابِ مُرْخَى حِجَابِهَا
 فَيَا رَبِّ هَبْ لِي تَوْبَةً قَبْلَ مَهْلِكِ * * أَبَادِرْهَا مِنْ قَبْلِ إِغْلَاقِ بَابِهَا

ولولا ضيق المقام لأتيت بنموذج من كل موضوع طريقه المؤلف .

أخيراً وقبل أن ننهي حديثنا أقول : إن للمؤلف كتاباً آخر على المنهج نفسه والطريقة والأسلوب ويتكون من ستة مجلدات عنوانه « موارد الظمان لدروس الزمان » ولعله قصد به جعله لبقية السنة بعد أن خصص هذا الكتاب لرمضان .



المجلد الثالث مختصر الصيام أحكام وآداب

عزيزي القارئ: هيّا نتعرف معاً على بطاقة الكتاب الذي اخترناه من مكتبة رمضان. البطاقة هي كآآتي:

عنوان الكتاب: الصيام أحكام وآداب.

المؤلف: د. عبدالله بن محمد الطيار.

الناشر: دار الوطن بالرياض.

الطبعة: الثالثة لعام ١٤١٥ هـ.

عدد الصفحات: ١٨٠ صفحة تقريباً من القطع الكبير.

إذن من البطاقة علمنا أن الكتاب حجمه كبير ومعلوماته غزيرة حيث إن صفحاته تصل ١٨٠ صفحة من القطع الكبير، وقد رجع المؤلف في جمع مادته العلمية إلى ١٤٣ مرجعاً من كتب الفقه والحديث واللغة والتاريخ والتفسير والثقافة الإسلامية.

أخي القارئ: تناول المؤلف في كتابه عدة موضوعات تتعلق بأحكام الصيام وآدابه، ومما تناوله تعريف الصوم ومكانة الصوم في الإسلام، أركانه وأدلته وعلى من يجب، ثم فضائل

الصوم وأسراره، ورؤية الهلال وثبوت الصوم والفطر، ثم الأعدار المبيحة للفطر في نهار رمضان، مفسدات الصوم ومكروهاته، ثم تناول المؤلف رمضان ونزول القرآن العظيم فيه، وما فيه من شعائر تعبدية وآثارها، وتناول أقسام الصوم، وما حصل في رمضان من انتصارات للمسلمين فيما سبق.

وقد مهد المؤلف لكتابه وقدم له بمقدمة قصيرة قال فيها: «بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه، كانت البشرية على موعد مع فجر جديد يحمل إليها كل معالم الهدى والنور، ولقد جاءت هذه الرسالة حين بلغت البشرية سن الرشد العقلي، وجاءت كتاباً في مقبل الأجيال شاملاً لأصول الحياة التي لا تتبدل، واهتزت جنبات مكة، وبطاحها لنداء الحق.

ينبغي أن يكون شهر الصوم جهاداً متواصلاً ضد شهوات النفس، ومقاومة عنيدة لنزوات الحس، وانقطاع متبتل إلى الله بالعبادة والطاعة، ومذاكرة واعية لدروس العلم، ومدارسة فاهمة لآيات القرآن، وقيام مخلص بالليل، وانطلاقاً مباركاً بكل هذه الدروس البليغة إلى بقية أشهر العام ليعيش المجتمع في أمن وسلام، تحرسه عناية الله، سلاحه سلامة المعتقد،

ورصيده قوة الإيمان، واعتماده على الحي القيوم، ويوم ذاك يتحقق للمجتمع كل ما يصبو إليه من عز ورفعة، ويتسمن قيادة البشرية من جديد كما تولاها ردحاً من الزمن ...»

ثم يقول ذاكراً منهجه في هذا الكتاب: « هذه رسالة موجزة في أحكام الصيام حرصت فيها على سهولة العبارة وسلامة المبنى والمعنى، وذكرت الحكم الشرعي بدليله، وتعرضت لكثير من مسائل الصيام التي يحتاجها الناس في الوقت الحاضر، فبينت احكامها حسب ما ظهر لي، فإن وفقت فمن الله وحده وهو الموفق للصواب، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله العفو والمغفرة .. »

عزيزي القارئ: من مقدمة الكتاب اتضح الصورة تماماً عن فحوى الكتاب ومنهج المؤلف وطريقته، وبالمناسبة تعد مقدمة الكتاب (أي كتاب) وعنوانه وبطاقته وفهرسه مفاتيح مهمة للتعرف على قيمة الكتاب العلمية وأهميته للقارئ، فالقارئ الأكثر من القراءة كالمثقفين ومراقبي المطبوعات تتكون لديهم مع الأيام وطول الممارسة طريقة خاصة - وربما عامة - يعرف من خلالها مضمون الكتاب وما يريد المؤلف أن يصل

إليه ويوصله من أفكار. كما يعرف منهج المؤلف إن كان سوياً أو ملتوياً، وإن شاء الله تعالى سوف أتوسع في الأمر عندما يسعفنا الوقت، ويتسع المجال للحديث عنه.

أعود مرة أخرى إلى كتاب د. عبدالله الطيار وهو الصيام أحكام وآداب. فأقول: قسم المؤلف كتابه إلى مقدمة وعشرة فصول وخاتمة، وامتاز أسلوبه بالايجاز في فصول والإيضاح في فصول أخرى، كما اهتم المؤلف بالتفريعات التوضيحية كلما احتاج الموضوع لها، وكنموذج أختار لك هذا المقطع الذي يقول فيه المؤلف:

« الصوم يجدد حياة الإنسان بتجدد الخلايا، وطرح ما شاخ منها، وإراحة للمعدة وجهاز الهضم، وحمية الجسد والتخلص من الفضلات المترسبة والأطعمة غير المهضومة، والعفونات والرطوبات.

وأما الصحة المعنوية الروحية فهي ما يورثه الصوم من توجيه الصائمين إلى الله سبحانه وتعالى وحسن مراقبته ومعرفة الغاية من خلقهم وإعدادهم للأخذ بجميع وسائل التقوى التي تقيهم من الخزي والذل والخسران في الدنيا والآخرة، فتصح

قلوبهم وتشفى من مرض الشبهات ومرض الشهوات الذي
ابتلي به كثير من الناس» .

وختم المؤلف كتابه بذكر بعض الانتصارات التي حققها
المسلمون في رمضان كفتح مكة وغزوة بدر الكبرى في السابع
عشر من رمضان والاستعداد لغزوة الخندق .



obeikandi.com

المختار الرابع مختصر

الصوم علاج كل الأمراض

عزيزي القارئ: تحتل الكتب الطبية مساحة كبيرة من بين سائر كتب العلوم والفنون الأخرى، ولها نخبة خاصة من القراء والمهتمين كالأطباء والدارسين ونحوهم.

وهذا كتاب يغلب عليه الجانب الطبي، وقد اخترناه لمكتبة رمضان لأنه يتناول موضوع الصوم وأهميته كعلاج لكل الأمراض، ودرع قوي للوقاية من الكثير من الأمراض والأعراض.

وحتى لا نبتعد عن مكتبة رمضان، أدعوك لتتعرف معاً على بطاقة الكتاب التي تقول:

عنوان الكتاب: الصوم علاج كل الأمراض.

المؤلف: أمية حود.

الناشر: دار الكتبي العربي.

الطبعة: الأولى لعام ١٤١٣ هـ.

عدد الصفحات: ١١٢ صفحة من القطع المتوسط.

من بطاقة الكتاب تبين لنا أن الكتاب يتناول الصوم من الجانب العلمي فقط، ولا يتطرق إلى الجانب الأهم وهو الإسلامي (الروحي) وتعد مادة هذا الكتاب شهادة واضحة وصريحة بخيرية الإسلام وصلاحيته لكل الأمم، الإسلام الذي يجعل صيام رمضان ركناً من أركانه، وفي الصوم منافع روحية وجسدية يشرحها كتاب اليوم «الصوم علاج كل الأمراض» يشرحها بإيضاح وتفصيل علمي دون أية عاطفة أو محاباة للإسلام، إنها الحقيقة واضحة جلية، فما أعظم هذا الدين وما أروع!!

قسم المؤلف كتابه إلى مقدمة وستة فصول ونهاية.

تحدث في مقدمة الكتاب عن أهمية الصوم للإنسان والصحة، وأشار إلى جزء من تاريخه عند الشعوب الغابرة، وأشار بإيجاز إلى ما سيتطرق له خلال صفحات كتابه، ومما قاله في المقدمة: «بدأ العلم يصل إلى حقائق مؤكدة تقرر أن الصوم فضلاً عن أنه واجب ديني، هو لخير الفرد نفسه ولصالح المجتمع الذي يضمه، وإنه خير وسيلة للعلاج من كل الأمراض، بحيث أثبتت الأبحاث والدراسات أن الصوم عن الغذاء أمر

طبيعي، كتبه الله جل شأنه على الكائنات الحيّة لفترات معينة ومنتظمة، وذلك لحفظ هذه الكائنات وتقويتها، واستمرار التقدم في سلالتها..

كان الناس في الزمن الغابر يلتزمون الصوم في بعض الأوقات، وإذا لم ترغمهم الجماعة على ذلك يفرضونه على أنفسهم فرضاً بإرادتهم، والأديان كافة لا تنفك تدعو الناس إلى وجوب الصوم، والطب الحديث أثبت أن الصوم علاج لأمراض تصيب إنسان العصر الحديث نتيجة لزيادة كميات غذائه...»

ومما تناوله المؤلف في فصول كتابه «الصوم علاج كل الأمراض» التعريف بالصوم، أهداف الصوم عند الإنسان، قلة الطعام لا تمت، تجدد الأعضاء والنسج أثناء الصوم، تطهير المعدة والأمعاء من الجراثيم الصوم يجدد الشباب، رأي الأطباء في نتائج الصوم، الصوم لا يضر بالأطفال، الصوم الطويل لا يميئ المريض، الصوم علاج فعّال للمدمنين على التدخين، الصوم في فترات الصحة.. إلى غير ذلك من الموضوعات المنوعة.

وفي هذه الأسطر القليلة سوف أختار لك - عزيزي القارئ - موضوعاً بعنوان «الراحة الفيزيولوجية» إن جميع العلماء

الذين عملوا في هذا المجال أثبتوا أن للصوم دوراً وراحة فيزيولوجية، فالغدد وجهاز التنفس والأعضاء العصبية وجميع أعضاء الجسم ترتاح أثناء الصوم، أما الأجهزة التي تطرح من الجسم كل ما هو زائد، فإنها تظلّ تعمل بشكل أوفر أثناء الصوم حتى تخلص الجسم من السموم المتراكمة داخله، وراحة الأعضاء الداخلية التي يتيحها الصوم لجميع أعضاء الجسم هو ما نسميه «الراحة الفيزيولوجية» وهناك ما يسمى بـ «الاستقلاب» وهو ما يختص بالتغيرات التي تطرأ بشكل عام على البروتينات والدهن والسكريات وسواها.

أما التنفس فيعد من أهم الوظائف العضوية التي تتحسن بالصوم، فإن تأثيرات الصوم يمكن مشاهدتها بسهولة عند المصابين بالربو الذين تتحسن حالتهم كثيراً أثناء الصوم.

ويقول الأطباء «بدلاً من أن تستعمل العقاقير والأدوية صُم ولو يوماً واحداً» جميع الأمراض الحادة يمكن الوقاية منها إذا سبقها الصوم الطويل الذي ينقص السموم المتراكمة الأمر الذي يدل على أن الصوم الوقائي يضمن لنا مناعة فعالة ضد أي مرض من الأمراض بمشيئة الله تعالى.

المقناب الفامس عشر

الصوم بين الطب والفقہ

أخي القارئ: الصوم من العبادات الجليلة القدر العظيمة الأجر، والصوم علاج لأمراض النفس والقلب المعنوية والمادية، علاج لمرض النفاق والرياء، وعلاج لكثير من أمراض العصر التي نسمع بها مرات ومرات. وكثيراً ما نصح الأطباء مرضاهم بالصوم عن الطعام مطلقاً، أو عن بعض الأطعمة ليوم أو لأيام والصوم علاج استخدمه القدماء وعلماء اليوم على حدٍ سواء. وفي هذه الصفحات سوف نستعرض واحداً من الكتب التي قدمت الصوم من ناحيتين الطب والفقہ. وإليك بطاقة الكتاب.

عنوان الكتاب: الصوم بين الطب والفقہ.

المؤلف: د. محمد علي البار / د. حسان شمسي باشا.

الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

الناشر: الدار السعودية للنشر والتوزيع بجدة.

عدد الصفحات: ١٥٣ صفحة من القطع المتوسط.

أما عن محتويات الكتاب: فيضم هذا الكتاب الأبحاث التي قدمها المؤلفان الدكتوران محمد علي البار وحسان شمسي باشا في بعض دورات مجمع الفقه الإسلامي عن المفطرات في مجال التداوي، كما يضم دليلاً للمريض في شهر الصيام، يتناول العديد من الأمراض التي لا يعرف المريض - في الأعم الأغلب - هل يصوم أثناءها أم يفطر، كما يستعرض بحثاً رائداً لمجموعة من الأطباء في المغرب الشقيق تابعوا السلوك الغذائي لمجموعة من الصائمين خلال شهر رمضان، وكانت نتيجة البحث أن أغلبية هذه المجموعة أصيبوا بأعراض سوء الهضم الشديد نتيجة العادات السيئة المخالفة لهدف الصيام وغايته.

إن شهر الصوم هو شهر الإرادة وهو يعطي الصائم فرصة ثمينة في التحكم في رغباته وشهواته، وبالتالي يعطيه فرصة لا تعوض لخفض السمنة والدهون والإقلاع عن التدخين» انتهى كلام المؤلفين في التعريف بالكتاب.

قسم المؤلفان الكتاب إلى مقدمة وثلاثة فصول.

أشارا في المقدمة إلى أهمية مشكلة المفطرات في مجال التداوي وأنها من المشكلات المتكررة التي تواجه جمهور

المسلمين. ثم تعرضاً لأصل مادة الكتاب وهي أبحاث وتوصيات مع القرارات التي تم التوصل إليها في عدة مؤتمرات فقهية ثم الدليل الطبي للصائمين. وقدم لهذه الأبحاث بمقدمتين الأولى بعنوان « فقه الصحة في شهر الصوم » والثانية بعنوان « الصوم جنة ».

أخي القارئ: إليك أهم الموضوعات التي جاءت في ثنايا الكتاب:

المفطرات في مجال التداوي، مناقشة المفطرات في مجال التداوي وضابط المفطرات مما يصل إلى الجوف، مذهب ابن حزم وترجيح ابن تيمية رحمه الله.

الدليل الطبّي للمريض في شهر الصيام وقد جاء فيه:

- * مريض الجهاز الهضمي في شهر الصيام.
- * مريض القلب في شهر الصيام.
- * مريض الكلى في شهر الصيام.
- * مريض السكري - مريض الصدر - أمراض الغدد - الأمراض العصبية والنفسية في شهر الصيام - الحامل والمرضع في شهر الصيام.

* قرارات الندوات الفقهية الطبية التاسعة، قرارات مجمع
الفقه الإسلامي بجدة.

أخي الفاضل: كتب الدكتور محمد علي البار تحت
عنوان « الصوم جنة » قائلاً: ما إن يقترب شهر الخير والبركة
والعطاء والبذل، شهر رمضان المبارك، إلا ويستعد الناس لشراء
مختلف الأطعمة، وتتحرك الأسواق الراكدة، ويتم في هذا
الشهر العظيم شراء ما يوازي السنة بأكملها من مختلف أنواع
الأطعمة، وتقوم السيدات في البيوت بطهي وتحضير ما لذّ
وطاب منها، معذرة، لماذا يسمونه شهر الصيام؟ أما كان
الأجدر أن يسمى شهر الموائد والطعام؟! تقول الأبحاث: إن
الصوم (الحقيقي) هو العلاج الأمثل لعسر الهضم وما يمثله من
أعراض مثل الانتفاخ والتجشؤ وحموضة المعدة والغثيان ومرارة
الطعم في الفم، واحساس بالغثيان قد يصل إلى درجة القيء مع
إحساس بالضيق والامتلاء بعد الوجبات الدسمة الثقيلة، ولكن
يا ترى ما هو الواقع الحقيقي في شهر الصوم، شهر الامتناع عن
الطعام والشهوات طول النهار؟

للأسف الشديد تدل عيادات الأطباء والمستشفيات على
أن المراجعين والمتردددين على المستشفيات الذين يعانون من آثار

سوء الهضم والبطنة التي تذهب الفطنة يزدادون في هذا الشهر العظيم، وقد قام بعض الباحثين من الدار البيضاء بدراسة ميدانية لمن يعانون من سوء الهضم في رمضان فقاموا باختيار ١٨٦٠ شخصاً من البالغين نساءً ورجالاً، وبدأت الدراسة من آخر شعبان وكان يشترط أن يكون هؤلاء أصحاب لا يشكون من أعراض سوء الهضم وقد ذهل الباحثون عندما وجدوا أن ٢١,٤١٪ كانوا يعانون من سوء الهضم في الأسبوع الأول، ويرجع السبب في ذلك إلى العادات المتفشية في بلاد المسلمين جميعاً حيث إنهم يأكلون في رمضان أضعاف ما يأكلون في غير رمضان، وهذه الأسواق تشهد بذلك فهي تعاني من الركود في معظم العام وما يكاد رمضان يقترب وشعبان ينتصف حتى تبدأ الأسواق في الحركة والانتعاش، وتقوم السيدات في البيوت بتقديم طلبات طويلة وقوائم متعددة لأزواجهن حتى تحضر. وعند الظهر تبدأ الحركة ويستمر الإعداد للطعام إلى قرب أذان المغرب، ثم تبدأ معركة أكل الطعام، والانتقام لساعات الصيام، وبعد العشاء سهرات مع المكسرات والحلويات طوال الليل، ثم تليها وجبات السحور التي تترك بعدها من يأكلها مبهور الأنفاس قليل الحركة متخم

البطن يتجشأ طوال النهار، يتقلب في نومه، تطارده الكوابيس وتنغص عيشه قرقرات بطنه وغازات أمعائه مع حرقة ولذع في شراشيف بطنه، يذهب إلى العمل متثاقلاً بطيئ الحركة خبيث النفس كربه النفس يشكو جليسه من البخر، فما يكاد يعمل قليلاً إلا وضاعت عليه السبل، سيء الخلق مع خلق الله الذين يضطرون إلى مقابله والتعامل معه فإذا عاتبه أحد أو نصحه قال: إني صائم إني صائم!! وكأنما الصوم عذر لسوء الأخلاق وترك العمل .. إلخ

والموضوع طويل وجميل .

عموماً: الكتاب أسلوبه سلس وسهل يخلو من الاصطلاحات الطبية العسيرة الفهم . كما أنه احتوى على العديد من الرسومات الموضحة لبعض أجزاء الجسم وما يعترئها من أمراض مزمنة .

